

مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثاني والخمسون

رجب ١٤٤٠هـ

قصة آدم عليه السلام بين سورتي (البقرة) و (ص)
دراسة في السياق والنظم

د. خلود بنت عبد اللطيف الجوهري
قسم اللغة العربية - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قصة آدم عليه السلام بين سورتي البقرة (و ص)

دراسة في السياق والنظم

د. خلود بنت عبد اللطيف الجوهري

قسم اللغة العربية - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ قبول البحث: ١٣/٠٤/١٤٤٠هـ

تاريخ تقديم البحث: ٢٧/٠١/١٤٤٠هـ

ملخص الدراسة :

يظل القرآن الكريم قادراً على إثارة العقول تنقيباً عن أسرارها، واكتشافاً لدقائق بلاغته، وهذا يؤكد خلود إعجازه، وبنماز بإيراده للقصص المتنوعة، وعرضها في معرض بلاغي بديع يتغيا العبر والعظات، مع تكرار بعضها تكراراً يزيد ويؤكد سمو بلاغتها. وحين تدبرت قصة آدم عليه السلام في سورتي البقرة وص، وجدت بينهما نقاطاً متشابهات وأخر مختلفات، وتراكيب بلاغية تتكرر في السورتين معاً، ولكل زيادة مقصد يراد، وهدف يُستفاد؛ إذ إن كل كلمة بل كل حرف في القرآن الكريم قارئاً بموقعه، كأنما لم تكن هذه الكلمة إلا لهذا الموقع الذي جاءت عليه في النظم القرآني، وتبين هذه الدراسة أوجه التطابق والافتراق، من خلال التركيز على أحداث القصة، وأسلوبها. الكلمات المفتاحية: آدم عليه السلام، السياق، القصة، أحداث، أسلوب.

المقدمة:

الحمد لله وكفى وصلاة وسلام على نبينا المصطفى وعلى آله وصحبه
أجمعين؛ أما بعد:

فسيظل القرآن الكريم قادراً على إثارة العقول تنقيباً عن أسرارهِ،
واكتشافاً لدقائق بلاغته، وهذا يؤكد خلود إعجازه. ولعلّ من لطائفه
الدقيقة، وأسراره الفريدة سرد القصص، مع تكرار بعضها تكراراً يزيد
ويؤكد سمو بلاغتها.

وحين تدبّرت قصّة آدم عليه السلام في سورتي: البقرة وص، وجدت بينهما
نقاطاً متشابهات وأخر مختلفات، وتراكيب بلاغية تتكرر في السورتين معاً،
وإن اختلفت في عنصر منها يزيد في سورة البقرة عما هو عليه في سورة ص أو
العكس، ولكلّ زيادة مقصد يُراد، وهدف يُستفاد؛ إذ إنّ كلّ كلمة بل كلّ
حرف في القرآن الكريم قارّ بموقعه، كأنما لم تكن هذه الكلمة إلا لهذا
الموقع الذي جاءت عليه في النظم القرآني.

وقد كان من أبرز الأسباب التي دعّنتني إلى اختيار هذا الموضوع سببين:
الأول: ذاتي يتصل بتدبر كتاب الله تعالى، ذلك الكتاب الذي أعجز أهل
الفصاحة والبلاغة رغم تمكنهم من البيان العربي، وبقي إعجازه محطّ عناية
القدماء والمحدثين.

الثاني: موضوعي يهدف إلى محاولة استكناه جانب من جوانب إعجازه
البياني للكتاب العزيز؛ وهو المتعلق بالإعجاز القصصي،
لذا توجهت نحو دراسة ذلك، وبالله التوفيق.

والبحث يسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها:

- التركيز على قضية مثيرة للاهتمام في الإعجاز القصصي للقرآن
الكريم؛ وهي تكرار القصة في أكثر من سورة.

- البحث في أسباب هذا التكرار ، وما يضيفه إلى البلاغة القرآنية.
- التمثيل لهذه القضية بقصة آدم في سورتي البقرة وص ، وبيان سياق القصة ونظمها.

واتباعاً للمنهجية ، أعرض فيما يلي للمحاور التي سوف تدور حولها الدراسة ؛ إذ تتكون من تمهيدٍ ومبحثين ، أمّا التمهيد فيتناول القصة القرآنية وسمات إعجازها ، وخصّص المبحث الأول لدراسة السياق ، وينقسم إلى مطلبين ؛ يشتمل المطلب الأول على السياق العام لقصة آدم عليه السلام في السورتين وبيان اختلاف مكان نزولهما ومقصدتهما ، أما المطلب الثاني فتناول السياق الخاص لقصة آدم عليه السلام في السورتين ، ويتوقّف المبحث الثاني عند النظم في قصة آدم عليه السلام في سورتي البقرة وص ، وتتبع أوجه التطابق والافتراق فيهما ، وجاء في مطلبين ؛ يختصّ المطلب الأول بدراسة أحداث القصة ، أمّا المطلب الثاني فيتصدّى لتحليل أسلوب القصة.

واعتمدت في هذه الدراسة المنهج الموضوعاتي الأسلوبي ، وسأستند على ما أشار إليه بعض العلماء وما فتح الله لي به من تعليل ، دون الخوض كثيراً في أمور التعليل ؛ خشية التقوّل على الله تعالى بغير هدى ولا علم. وأسأل الله ألا أكون قد وقعت في شيء من ذلك ، وأن يغفر لي كلّ زلل ، وأن يلهمني الصواب في القول والعمل.

متن الدراسة
قصة آدم ﷺ في السورتين

قصة آدم ﷺ في سورة البقرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَّكِدُمْ أَنْبِئْتَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾

قصة آدم ﷺ في سورة ص قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٣﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٥﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٧﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي

إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ
 الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ
 الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
 مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴿ص: ٦٩ - ٨٥﴾

تمهيد:

ينماز القرآن الكريم بإيراده للقصص المتنوعة، مع عرضها في معرض بلاغي بديع يتغيا العبر والعظات، ويُتضح ذلك "من خلال متابعة الأحداث القصصية التي تحتشد بين ثنايا سورة الكريمة، فتنقل إلينا حقائق ووقائع عن الأمم السالفة في الأزمان الغابرة، تستحوذ على الأذهان وتأسر النفوس وتعمق الجوانب الإنسانية في الدّات؛ ليتحقق الغرض الأسمى في ظل التوجيهات الرائدة والعوالم المنوّة عنها، ويزداد أولو الألباب عبيرة وبصيرة"^(١).

سأتحدث في التمهيد عن القصّة القرآنيّة وسمات إعجازها:

القصّة القرآنيّة:

القصّة القرآنيّة هي أحداث وأخبار القرون التي خلت، وتشمل قصص الأنبياء، من خلال بناء محكم بعيد عن الحيال، وعرض مشوق ومثير في غاية الجمال لا نظير له في الأساليب العربيّة^(٢).

ويمكن تقسيم القصص القرآني موضوعياً إلى ثلاثة أقسام كبرى، هي^(٣):

- قصص حدثت في الأمم السالفة والغابرة، مثل: قصّة أصحاب الكهف، وذو القرنين، وطالوت وجالوت، وأصحاب الفيل، وقارون.
- قصص أدارها الأنبياء عليهم السلام، تضمنت معجزاتهم، ودعواتهم إلى قومهم، ومواقف خصومهم.

(١) روائع في القصص القرآني: دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، ٥.

(٢) ينظر: القصص القرآني في منظوقه ومفهومه، ٣٩، ٤٠.

(٣) ينظر: مباحث في علوم القرآن، ٣١٦، ٣١٧.

- قصص اختصت بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، تصور جزءاً من حياته الشخصية والاجتماعية والدينية.

ويلحظ القارئ للقرآن الكريم أن قصص الأنبياء عليهم السلام قد كررت أكثر من مرة، ما عدا قصة يوسف عليه السلام^(١).

إن تكرار القصص في القرآن الكريم بأساليب شتى من الفصاحة والبلاغة ضرب من ضروب الإعجاز والعبارة والعظة بمصير كل من يحيد عن أوامر الله وَعَلَيْكُمْ، وللعلماء تفسيرات مختلفة حول هذا التكرار الإعجازي. ويرجع ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) سبب تكرار القصص في القرآن الكريم إلى أن الله وَعَلَيْكُمْ نزله منجماً في ثلاث وعشرين سنة، تيسيراً على العباد، وتنبهها لهم من سنة الغفلة، وشحذاً لقلوبهم بتجدد الموعدة^(٢).

وقد عدّ الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تكرار القصة القرآنية من المتشابه اللفظي، وعرفه بقوله: "هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب؛ ليُعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك"^(٣).

وتوسّع العلماء في تعريف المتشابه في آيات القرآن الكريم، وثمة تعريف جامع له: "هو أن تجيء الآيات القرآنية متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديمًا وتأخيراً، وزيادةً ونقصاً، وذكرًا وحذفًا،

(١) ينظر تحليل العلماء لعدم تكرار قصة يوسف عليه السلام، البرهان في علوم القرآن، ٢٩/٣.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ٢٣٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن، ١١٢/١.

وتعريفًا وتنكيرًا، وإفرادًا وجمعًا، وإيجازًا وإطنابًا، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى، ونحو ذلك، مع اتحاد المعنى لغرض بلاغي^(١).

ولكن استحسن علماء البلاغة تكرار المفردات والجمل في الخطاب، إلا أنهم استقبحوا تكرار المقاطع النصية المتوسطة والكبرى^(٢). بيد أنهم وقفوا مشدوهين أمام تكرار القصص في القرآن الكريم. ذلك التكرار المخلِّق في سموات الإعجاز والرقي الفني الذي لا يقدر أن يجاريه بشر في جميع الأمكنة والأزمنة، بل لقد عدَّ ابن أبي الأصبغ (ت ٦٥٤ هـ) الإتيان بالمعنى الواحد في عدة صور ضربًا من الاقتدار^(٣)، "وعلى هذا أتت جميع قصص القرآن العزيز، فإنك ترى القصة الواحدة التي لا تختلف معانيها كيف تأتي في صور مختلفة وقوالب من الألفاظ متعددة، حتى لا تكاد تشبه في موضعين منه، ولا بد أن تجد الفرق بين صورها ظاهرًا"^(٤).

وثمة فوائد جمَّة لتكرار القصة في القرآن الكريم، منها^(٥):

١ - بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها: فمن خصائص البلاغة ذكر المعنى الواحد في صور شتى، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب

(١) مقدمة محقق درة التنزيل وغرة التأويل، ٥٥/١، ٥٦.

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ٣٩٨/٢.

(٣) ينظر: بديع القرآن، ٢٨٩/٢.

(٤) السابق، ٢٩٠/٢.

(٥) ينظر: مباحث في علوم القرآن، ٣١٨، ٣١٩، والبرهان في علوم القرآن،

٢٦، ٢٧/٣.

يتميز عن الآخر، وتُصاغ في قالب غير القالب، ولا يميل الإنسان من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معانٍ لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى.

٢ - قوة الإعجاز: فإيراد المعنى الواحد في صور متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بصورة منها أبلغ في التحدي.

٣ - الاهتمام بشأن القصة: لتمكين عبرها في النفس؛ لأنَّ التكرار من طرائق التأكيد. فقصة موسى مع فرعون مثلاً تمثل الصراع بين الحق والباطل أتمَّ تمثيل مع أنَّ القصة لا تكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها.

٤ - تباين الغاية التي سبقت من أجلها القصة: فتذكر بعض معانيها التي تفي بالغرض في مقام، وتبرز معانٍ أخرى في سائر المقامات وفق مقتضى الحال.

إنَّ تكرار القصة القرآنية واختلاف الحوار فيها ضربٌ من ضروب التشويق؛ إذ يتجلى فيها التنوع في الأسلوب وتلويحه، والانتقال من شخصية إلى أخرى؛ مما يجعلها مثيرة لانفعالات المتلقي، ومحفزة لتلقيه الأحداث، ومتابعة لمصير الشخصيات المتباينة^(١).

وللقصة القرآنية منهجٌ فريدٌ في تقديم العناصر القصصية يتمثل في اقتصارها على ذكر العناصر المؤثرة في موضوع القصة ومقاصدها، متجاوزة ما عدا ذلك؛ فيصبح القارئ لتلك الفصص متشوقاً لاستقبال ما يطرأ من أحداث، ومرتبطاً بمقصد القصة في آن^(٢).

(١) ينظر: الحوار القرآني بين التفسير والتبصير، ٩ - ١٠، والحوار ورسم الشخصية في القصص القرآني، ٤٥، والقصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ١١٩ - ١٢٢، ومن أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم: دراسة تحليلية، ١٩٨.

(٢) ينظر: من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم: دراسة تحليلية، ١٩٨.

أمَّا قصَّة آدم عليه السلام، مناط الدِّراسة، فقد وردت سبع مرات في القرآن الكريم، في سورة البقرة، والأعراف، والحجر، والإسراء، والكهف، وطه، وص. ولآدم عليه السلام "أسماءٌ خمسة: الإنسان، والبشرُ، وأبو البشرِ، وآدمُ، والخليفةُ"^(١).

ويجد المتدبِّر في القرآن الكريم أنَّ قصَّة آدم عليه السلام برغم تعدد ذكرها في سور متعددة أو أي قصَّة أخرى متكررة، إلا أنها "إذا ضم بعض ذلك إلى بعض ارتفع إجماله ووضح كماله، فتبارك من هذا كلامه ومن جعله حجة قاطعة وآية باهرة"^(٢).

وغني عن البيان أن يجد المتدبِّر في تكرار قصص القرآن الكريم أروع النظم وأسهله، وأفصح اللفظ وأبينه^(٣)، وأجمل المعنى وأعمقه.

(١) بصائر ذوي التمييز، ٢٢/٦.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٣٥٤/٧.

(٣) ينظر: التكرار مظاهره وأساره، ٣٩٣.

المبحث الأول/ السِّيَاق:

تدور مادة (س و ق) في اللغة حول معنى المتابعة. يقال: ساق الإبل وغيرها يسوقها سَوْقًا وسِياقًا، وقد انسَقت وتَساوَقَت الإبل تساوُقًا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة، والمساوقة: المتابعة كأنَّ بعضها يسوق بعضًا، والأصل في تساوق تساووق كأنَّها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل، ويتخلف بعضها عن بعض^(١)، و"المُنسَاقُ: التابع، والقريب"^(٢). والسِّيَاق اصطلاحًا، يعرف أنه: "النظم التركيبي للكلام الذي يوجّه دلالة الكلمات والجمل والفقرات؛ بناء على موقعها في النص، واستنادًا إلى العلاقات المعنوية بينهما؛ بما يتفق في النهاية مع الغرض العام للكلام، ومع جملة الظروف الخارجية المصاحبة له"^(٣).

أما الوحدة السِّيَاقية للسورة، فتعني كونها كلامًا واحدًا متصلًا لا انفصال فيه؛ وإن تعددت الموضوعات فيها، وتوَعَّت أسباب نزول آياتها؛ فثمة غرض عام يهيمن عليها، وخصائص موضوعية وأسلوبية تميّزها. وهذان هما اللذان يعطيان السورة نمطها المستقل ويحققان التلاؤم والانسجام والتكامل بين آياتها^(٤).

وتتجلّى أهمية السِّيَاق من خلال الصيدأ الذي صاغه الزركشي، حيث يقول: ليكن محطُّ نظر المفسّر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له^(٥).

(١) ينظر: لسان العرب، ١٠/١٦٦.

(٢) القاموس المحيط، ٨٩٦.

(٣) الوحدة السِّيَاقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين: دراسة بلاغية في التراث العربي، ٨٢.

(٤) ينظر: السابق، ٨٢.

(٥) البرهان في علوم القرآن، ١/٣١٧.

إنَّ من تدبَّر القرآن الكريم فَهَمَّ السِّيَاقَ الَّذِي وَرَدَتْ فِيهِ الْآيَاتُ ؛ "فلا محيصٌ للمتفهِّمِ عن ردِّ آخر الكلام على أوَّلِهِ ، وأوَّلِهِ على آخرِهِ ، وإذ ذاك يحصل مقصود الشَّارِعِ في فهم المكلِّفِ ، فإنَّ فرَّقَ النَّظْرَ في أجزاءهِ ؛ فلا يتوصَّلُ به إلى مُرادِهِ ، فلا يصحُّ الاقتصارُ في النَّظْرِ على بعض أجزاء الكلام دون بعضٍ"^(١) .

بل يرى بعضهم أنَّ المزيَّةَ في بعض الكتب مثل : (كتاب المفردات) للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تعود إلى اصطياذه المعاني من السياق ؛ إذ مدلولات الألفاظ خاصة^(٢) .

وقد نال السياق أهمية كبرى عند العلماء بوصفه "يُرشد إلى تبيين المُجمَلات ، وترجيح المُحتملات ، وتقدير الواضحات. وكلُّ ذلك بعُرف الاستعمال. فكلُّ صفةٍ وقعت في سياق المدح كانت مدحاً ، وإنَّ كانت ذمّاً بالوضع. وكلُّ صفةٍ وقعت في سياق الذمِّ كانت ذمّاً وإنَّ كانت مدحاً بالوضع ، كقوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾"^(٣) .

بل لمعرفة المراد لابد من التدبر في السياق ، قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) في ذلك : "فمن تدبَّر القرآن وتدبَّر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن : تبيَّن له المراد وعرف الهدى والرَّسالة وعرف السَّداد من الانحراف والاعوجاج"^(٤) .

(١) الموافقات ، ٤ / ٢٢٦ .

(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، ١ / ٢٩١ .

(٣) البحر المحيظ في أصول الفقه ، ٨ / ٥٤ - ٥٥ .

(٤) مجموع الفتاوى ، ١٥ / ٩٤ .

وسأدرس قصة آدم في السورتين (البقرة) و(ص) من خلال سياقهما العام والخاص.

المطلب الأول / السياق العام:

يتوقف هذا المطلب عند الظروف السياقية الخارجية التي رافقت نزول سورتَي البقرة و(ص) بوصفهما سورتين تضمنتا قصة آدم عليه السلام. وتتجلى أساساً في مكان نزول السورتين الكريمتين، والمقصد منهما؛ فلهذا السياق العام دور بارز في إضاءة قصة آدم مناط الدراسة.

يختلف مكان نزول السورتين: البقرة، و(ص)، ويختلف كذلك مقصدهما:

١ - قصة آدم عليه السلام واختلاف مكان النزول في السورتين:

تباين العلماء في تحديد المكي والمدني في القرآن الكريم، فمنهم من قسمه من حيث مكان النزول، فما نزل بمكة فهو مكِّي، وما نزل في المدينة فهو مدني. ومنهم من ارتأى زمن النزول، فالمكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، وإن كان بمكة. ومنهم من صنّف وفق المخاطبين، فالمكي إذا كان المخاطب أهل مكة، والمدني إذا كان المخاطب أهل المدينة^(١).

وقد فصل العلماء في خصائص السور المكيّة والمدنيّة بعد استقراءهم لسور القرآن الكريم، فذكروا جملة من الضوابط الموضوعية والأسلوبية التي تضبط المكي والمدني:

- ضوابط السور المكيّة^(٢):

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ١/١٨٧.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن، ٦٢ - ٦٣، ولزيد من التفصيل: ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، ٥٩، والإتقان في علوم القرآن، ١/٣٦ - ٧٢.

١ - كلّ سورة فيها سجدة.

٢ - كلّ سورة فيها لفظ (كلا)، ولم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن، ودُكرت ثلاثاً وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة.

٣ - كلّ سورة فيها: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ وليس فيها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، إلا سورة الحج ففي أواخرها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾، ومع هذا فإن كثيراً من العلماء يرى أنّ هذه الآية مكيّة كذلك.

٤ - كلّ سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة سوى البقرة.

٥ - كلّ سورة فيها آدم عليه السلام وإبليس سوى سورة البقرة.

٦ - كلّ سورة تفتح بحروف التهجي كـ ﴿التَّ﴾ و﴿الرَّ﴾ و﴿حَمَّ﴾

وتحو ذلك سوى الزهراوين: وهما: البقرة وآل عمران، واختلفوا في سورة الرعد.

أما المميزات الموضوعية وخصائص الأسلوب، فهي^(١):

١ - الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وهولها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية، والآيات الكونية.

٢ - وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلماً، وواد البنات، وما كانوا عليه من سوء العادات.

٣ - ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجراً لهم حتى يعتبروا بمصير المكذابين قبلهم، وتسليّة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يصبر على

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، ٦٣.

أذاهم ويطمئن إلى الانتصار عليهم.

٤ - قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصح الآذان، ويشد قرعه على المسامع، ويصعق القلوب، ويؤكد المعنى بكثرة القسم، كقصر المفصل إلا نادراً.

- ضوابط السور المدنية^(١):

١ - كل سورة فيها فريضة أو حد.

٢ - كل سورة فيها ذكر المنافقين سوى العنكبوت فإنها مكية.

٣ - كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب.

أما بشأن المميزات الموضوعية وخصائص الأسلوب فأجملوها في^(٢):

١ - بيان العبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع.

٢ - مخاطبة أهل الكتاب، ودعوتهم إلى الإسلام، وبيان تحريفهم

لكتب الله ﷻ، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم.

٣ - الكشف عن سلوك المنافقين، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان

خطرهم على الدين.

٤ - طول المقاطع والآيات في أسلوب يوضح أهداف الشريعة ومراميتها.

ومعلوم أن انبناء الخطاب المدني في الغالب على المكّي، وأن التأخر من

كل واحد منهما مبني على ما تقدّمه، ويكون ذلك: إمّا ببيان ما أجمل، أو

تخصيص ما عمم، أو تقييد المطلق، أو تفصيل أو تكميل^(٣).

(١) ينظر: السابق نفسه.

(٢) ينظر: ينظر: مباحث في علوم القرآن، ٦٤.

(٣) ينظر: الموافقات، ٢٩٣/٣.

وردت قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة، وهي مدنية، أما سورة ص فهي مكية، وقد ذكر ذلك بعض العلماء في معرض حديثهم عن الفروق بين السور المكية والمدنية، فذكر ابن البارزي (ت ٧٣٨هـ) أن "كل سورة فيها كلا فهي مكية ...، وكذا ما فيها قصة آدم وإبليس سوى البقرة"^(١).

٢ - اختلاف مقصد السورتين:

إنَّ القاعدة المهيمنة في معرفة ارتباط الآيات في جميع القرآن والمبينة لوجه النظم هي النظر في "الغرض الذي سبقت له السورة، وتُنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتُنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتُنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل يدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها"^(٢).

٢ - ١ / مقصد سورة البقرة:

ذكر بعض العلماء أنَّ سورة البقرة بالرغم من طولها، إلا أنها تحتوي على وحدة موضوعية منسجمة ومتناغمة، فتألف من: مقدمة، وأربعة مقاصد، وخاتمة^(٣). جاءت المقدمة: في التعريف بشأن هذا القرآن، وتضمَّن المقصد الأول: دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام، واختص المقصد الثاني: بدعوة أهل الكتاب دعوة خاصة إلى ترك باطلهم والدخول في هذا

(١) ناسخ القرآن العزيز ومُسوخه، ٥٩، وذكر السيوطي في حديثه عن معرفة المكِّي والمدني: "... أو فيها قصة آدم وإبليس سوى البقرة فهي مكية". الإتيان في علوم القرآن، ٦٩/١، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ٤٩٤.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٨/١.

(٣) ينظر: النبأ العظيم، ١٩٦.

الدين الحق، وعرض المقصد الثالث: شرائع هذا الدين تفصيلاً، وذكر في المقصد الرابع: الوازع والنازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع، وينهى عن مخالفتها، أمّا الخاتمة: فاشتملت على التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد، وبيان ما يرجى لهم في آجلهم وعاجلهم^(١).

٢ - ٢ / مقصد سورة ص:

إنَّ المقصود من سورة ص "بيان ما ذكر في آخر الصافات من أنَّ جند الله هم الغالبون - وإن رئي أنهم ضعفاء، وإن تأخر نصرهم - غلبة آخرها سلامة للفريقين؛ لأنَّه سبحانه واحد لكونه محيطاً بصفات الكمال كما أفهمه آخر الصافات من التنزيه والحمد وما معهما"^(٢).

وعبرت السورة الكريمة عن هذا المقصد من خلال آياتها التي تناولت بيان تعجب الكفار من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، واستكبارهم، ووصف المنكرين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاق والافتراء، ومصير من كذب الرسل في الأمم السابقة، وبيان معجزة داود، ونبأ من اختصما عنده، وقصة سليمان وملكه، وما حدث لأيوب من ابتلاء فمن ثم الشفاء، ومن ثم إبراهيم وأبنائه عليهم السلام، وحال المتقين والطاغين، وأخيراً حوار الله جل جلاله مع إبليس واستكباره للسجود آدم عليه السلام^(٣).

المطلب الثاني / السياق الخاص:

(١) ينظر: النبأ العظيم، ١٩٦، ١٩٧.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٣٢١/١٦.

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز، ١ / ٣٩٩، ٤٠٠.

يتحدّد السياق الخاص للقصة في مجمل العناصر المحيطة بها والدائرة في فلكها داخل السورة التي تضمنتها؛ إذ تترابط القصة بما قبلها أو بعدها من آيات؛ مما يسهم في وضوح مرادها.

إنّ ذكر أي قصّة في القرآن الكريم لها علاقة وثيقة ووشيجة وطيدة بما قبلها من آيات، وكذلك بما بعدها، وسواء أكانت القصّة في مقدمة السورة أم في وسطها أم في نهايتها تتناسب وسياق السورة الخاص، فعند قراءة سورة البقرة يجد القارئ أنّ قصّة آدم عليه السلام تحتل صدر السورة، بينما في سورة ص مكان قصّة آدم عليه السلام هي آخر قصّة اشتملت عليها السورة.

١ - السياق الخاص لقصة آدم عليه السلام في سورة البقرة:

في الآيتين السابقتين لقصة آدم عليه السلام في سورة البقرة عدد الله نعمه التي أنعمها على عباده، فهو من خلقهم، وخلق ما في الأرض، ثم عطف على هذا المشهد قصّة آدم عليه السلام، فالمعنى: "اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، إذ خلقتكم ولم تكونوا شيئاً، وخلق لكم ما في الأرض جميعاً، وسويت لكم ما في السماء. ثم عطف بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ﴾ على المعنى المقتضى بقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ﴾، إذ كان مقتضياً ما وصفت من قوله: اذكروا نعمتي إذ فعلت بكم وفعلت، واذكروا فعلي بأبيكم آدم إذ قلت للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة^(١)، إنّها نعمة ثالثة تعمّ الناس، فخلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له، إنعام له ولذريته^(٢).

كما أنّ ثمة تناسقاً داخلياً في القصة، مثلما أشار إليه أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) بقوله: إنّ "الله تعالى لما شرف آدمَ بفضيلة العلم وجعله معلماً

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ١/٤٤٣.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١/٦٧.

للملائكة ، وهم مستفيدون منه مع قولهم السابق : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ . أراد الله أن يُكْرِمَ هذا الذي استخلفه بأن يسجد له ملائكته ؛ ليظهر بذلك مزية العلم على مزية العبادة^(١) .

إنَّ مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم وإسناد القول إلى الله ﷻ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ ، في غاية التناسب ، فهو تنبيه على شرف الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهز الأسماع لما يذكر بعد ذلك من ابتداء أمر الجنس البشري ، خطاب خرج من العام إلى الخاص ، فيه إشارة لطيفة إلى أنَّ المخاطب له القدح المعلى من الجملة المخبر بها^(٢) .

ويرى أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) أنَّ تنويع الخطاب ، وتوجيهه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ "للإيدان بأنَّ فحوى الكلام ليس مما يهتدى إليه بأدلة العقل كالأمور المشاهدة التي نبه عليها الكفرة بطريق الخطاب بل إنما طريقه الوحي الخاصُّ به ﷺ ، وفي التعرُّض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ إلى الكمال مع الإضافة إلى ضميره ﷺ من الإنباء عن تشریفه ﷺ ما لا يخفى"^(٣) .

وذكر الله ﷻ بعد قصة آدم ﷺ نداءً إلى بني إسرائيل ؛ "لأنَّهم بعد ما أُوتوا من البيان الواضح والدليل اللائح ، المذكور ذلك في التوراة والإنجيل ، من الإيفاء بالعهد والإيمان بالقرآن ، ظهر منهم ضدُّ ذلك بكفرهم بالقرآن ومن جاء به ، وأقبل عليهم بالنداء ليحركهم لسماع ما يرد عليهم من الأوامر

(١) البحر المحيط في التفسير ، ٢٤٥/١ .

(٢) ينظر: السابق ، ٢٢٥/١ .

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ٧٩/١ .

والتَّوَاهِي ، نحو قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا﴾ ، ﴿يَتَّادِمُ أَشْكُنْ﴾^(١) . وقد ذكر الطَّبْرِيُّ (ت ٧٤٥هـ) تعليلاً طريفاً في ورود ذكر إبليس في سورة البقرة؛ فقال: "قصة إبليس تفرغ لمن أشبهه من بني آدم، وهم اليهود الذين كفروا بمحمد ﷺ ، مع علمهم بنبوته، ومع قدم نعم الله عليهم وعلى أسلافهم"^(٢) .

٢ - السياق الخاص لقصة آدم ﷺ في سورة ص:

لم يذكر في سورة ص قول الملائكة في خلق آدم ﷺ ، واستحقاقه للخلافة بمثل ما ذكر في سورة البقرة، فاختصرت واقتصرت بما يتناسب مع السورة وهو إنذار المشركين لاستكبارهم على النبي عليه الصلاة والسلام بمثل ما حاق بإبليس على استكباره على آدم ﷺ^(٣) ، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ .

ذكر الله ﷻ قصر الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه الشريفة على الإنذار، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ ، فقد كان الكفار ينسبون إليه الكذب، وحاشاه عن ذلك، فأتى بما يدل على صدقه، وعلى عظيم هذا النبأ، فذكر ما حدث في الملاء الأعلى، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي﴾ ، مغرقةً النفي بالتأكيد في قوله: ﴿مِّنْ عَلِيمٍ﴾ ، فلم يكن لديه إحاطة فيما جرى مع الملائكة وإبليس بشأن آدم ﷺ^(٤) .

وبين قصة آدم ﷺ والآية السابقة غاية التناسب؛ فيعد أن قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ ، مبطلاً شقاق الكافرين، أتبع ذلك بظرف أو يدل ﴿إِذْ

(١) البحر المحيط في التفسير، ٢٨٠/١.

(٢) البحر المحيط في التفسير، ٢٤٥/١.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٣٤/٥.

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٤١٦/١٦.

قَالَ رَبُّكَ ﴿﴾، والالتفات من التكلم إلى الخطاب أكد في المدح، وأنه منذر من قبل رب العالمين^(١).

وبعد أن ذكر قصة آدم عليه السلام بوصفها آية من آيات صدقه، وإخباره بالأمور الغيبية، أمر نبيه القول باستعلاء ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، فلا يريد أجراً على التبليغ والإنذار^(٢)، ولتعلمن صدقي في جميع ما أنبأتكم به فيه وعنه من الأخبار العظيمة.

ولارتباط قصة آدم بما بعدها ذكر الله سبحانه وتعالى قبل ذكر القصة: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾، ثم اختتم السورة بقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

ويتصل آخر سورة ص بأولها اتصالاً عجيباً، قال تعالى في نهاية السورة: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣٧) و﴿لَعَلَّكُمْ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، وهذا إثبات من كون القرآن ذكراً، وهذا ما أثبتته أول آية من السورة، ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ على أتم وجه مع زيادة الوعيد^(٣)، وقد ورد لفظة (ذكر) بتصريفاتها في هذه السورة ثلاث عشرة مرة.

وإيراد قصة آدم عليه السلام في سورة ص له ترابط مع موضوع السورة: (الخصومة)، فقد اشتملت سورة ص على خصومات متعددة^(٤):

١ - خُصُومَةُ الْكُفَّارِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢ - اخْتِصَامُ الْخَصْمَيْنِ عِنْدَ دَاوُدَ عليه السلام.

(١) ينظر: السابق، ٤١٨/١٦.

(٢) ينظر: السابق، ٤٣٢/١٦، ٤٣٤.

(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٤٣٥/١٦.

(٤) البرهان في علوم القرآن، ١٦٩/١، ١٧٠.

- ٣ - تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ.
- ٤ - اخْتِصَامُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى فِي الْعِلْمِ وَهُوَ الدَّرَجَاتُ وَالْكَفَارَاتُ.
- ٥ - تَخَاصُمُ إِبْلِيسَ وَأَعْتَرَاضُهُ عَلَى أَمْرِ رَبِّهِ بِعَدَمِ السُّجُودِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- ٦ - اخْتِصَامُ إِبْلِيسَ فِي شَأْنِ بَنِي آدَمَ وَحَلْفِهِ لِيُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا أَهْلَ الْإِخْلَاصِ مِنْهُمْ.

وقد ذكر صاحب البحر المحيط في صلة قصّة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بما قبلها ، رابطاً بين مفاصل الآيات ، حيث أبان في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ أنها "احتجاج على قريش بأن ما جاء به من عند الله لا من قبل نفسه. فإن من في الأرض ما له علم بمن في السماء إلا بإعلام الله تعالى وعلم المغيبات لا يوصل إليه إلا بإعلام الله تعالى ، وعلمه بأحوال أهل النار" (١) ، وهنا يشير إلى الآيات التي تسبق قصّة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي تخاصم أهل النار ، والحوار الذي يدور فيما بينهم إلى قوله تعالى : ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُتَنَجِّمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ ص : ٥٩ ، إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ ص : ٦٤ ، وأردف قائلاً : "وابتداء خلق آدم لم يكن عنه علمٌ بذلك ، فأخبره بذلك هو بإعلام الله والاستدلال بقصّة آدم ، لأنه أوّل البشر خلقاً ، وبينه وبين الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ أزمانٌ متقادمةٌ وقرونٌ سالفةٌ... ، ثم احتجّ بصحّة نبوته ، بأن ما ينبيء به عن الملائكة الأعلى واختصاصهم أمرٌ لم يكن له به من علمٍ قطُّ. ثم علمه من غير الطريق الذي يسلكه المتعلمون ، بل ذلك مستفادٌ من الوحي ، وبالملائكة متعلق يعلم" (٢).

(١) البحر المحيط ، ١٧٢/٩ .

(٢) السابق نفسه .

إنَّه تناسب بين الآيات ، وانتظام فيما بينها أيما انتظام ، "فلهذا در هذا الانتظام ، فهو لعمرى أضوأ من شمس الضحى وأتم من بدر التمام ، فسبحان من أنزله وأجمله وفصله ، وفضله وشرفه وكرمه"^(١).

المبحث الثاني / النظم :

أتناولُ في هذا المبحث نظم قصَّة آدم عليه السلام في سورتي البقرة و ص ، وتتبع أوجه التطابق والافتراق ، من خلال التركيز على : أحداث القصة وأسلوبها .

المطلب الأول / أحداث القصة :

القصَّة القرآنيَّة تراعي أحوال المخاطب ، والزمن الذي قيلت فيه ؛ لذا فهي لا تسير على نظام واحد في عرض القصَّة ، ومن يتدبَّر قصَّة آدم عليه السلام في السورتين يجد أنَّ كليهما بدأتا بمشهد إخبار الله تعالى الملائكة بخلق آدم عليه السلام مع اختلاف في الوسط ، وثمة تشابه طفيف في نهاية القصَّة ؛ إذ ذكر في القصتين مصير الاتباع . سأبدأ بذكر مواطن الاتفاق فالاختلاف :

مواطن الاتفاق الموضوعي في السورتين :

- ١ - إخبار الله تعالى الملائكة بخلق آدم عليه السلام .
- ٢ - أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام .
- ٣ - إخبار المولى تعالى عن سجود الملائكة ، وامثالهم لأمره .
- ٤ - امتناع إبليس عن السجود ، فلم يمثل لأمر الله تعالى .
- ٥ - إخبار الله تعالى باستكبار إبليس .
- ٦ - الإخبار أن إبليس من الكافرين .
- ٧ - مصير الناس بشأن الاتباع .

مواطن الاختلاف الموضوعي بين السورتين :

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ١٦ / ٤٣٥ .

أ / مواطن اختلاف سورة البقرة:

- ١ - ذكر الحوار بين الله ﷻ والملائكة، وسؤالهم التعجبي عن الخليفة.
- ٢ - تسييح الملائكة وتقديسهم لله ﷻ.
- ٣ - إخبار الله عن علمه غيب السموات والأرض، والسر والعلن.
- ٤ - النداء الإلهي لآدم ﷺ وأمره أن يسكن وزوجه الجنة، وأن يأكل حيث شاء.

- ٥ - نهى الله ﷻ عن الأكل من الاقتراب من شجرة معينة.
- ٦ - ذكر الله ﷻ أن مجرد اقترابهما من الشجرة يكونا من الظالمين.
- ٧ - إزالال الشيطان لآدم ﷺ.
- ٨ - أمر الله ﷻ لآدم ﷺ وزوجه وإبليس بالهبوط، وإخباره لهم بأنهم سيكونون أعداء.

- ٩ - الإخبار الإلهي لآدم عليه السلام وزوجه بأن الأرض ستكون مستقراً لهم ومتاعاً إلى حين.

- ١٠ - تلقي آدم ﷺ من ربه كلمات،
- ١١ - قبول الله توبة آدم ﷺ.
- ١٢ - تأكيد الأمر الإلهي للجميع بالهبوط من الجنة.
- ١٣ - ذكر مصير اتباع الهدى، ومصير الكافرين المكذبين.

ب / مواطن اختلاف سورة ص:

- ١ - سؤال الله ﷻ لإبليس عن سبب امتناعه عندما أمره سبحانه بالسجود.

- ٢ - الاستفهام الإلهي عن السبب في عدم امتثال إبليس للسجود، وهل هو استكباراً أو علوّ؟

- ٣ - جواب إبليس عن سبب رفضه السجود.
- ٤ - طرد إبليس من الجنة لرفضه السجود واستكباره.
- ٥ - لعنة الله ﷻ لإبليس إلى يوم الدين.
- ٦ - طلب إبليس الإنظار إلى يوم بعثهم.
- ٧ - إجابة طلب إبليس ، فهو من المنظرين.
- ٨ - ذكر أنّ الإنظار إلى يوم الوقت المعلوم.
- ٩ - بيان موقف إبليس بعد الإنظار ، ووعده بإغواء بني آدم.
- ١٠ - استثناء إبليس عباد الله المخلصين من الإغواء.
- ١١ - قسم الله ﷻ بقول الحق.
- ١٢ - ملء الله ﷻ جهنم بإبليس ومن تبعه أجمعين.

ويمكن إجمال مظاهر الاتفاق والافتراق المتصلة بالقصة في سورتي

البقرة وص من خلال الجدول التوضيحي الآتي :

السورة	الاتفاق	الافتراق
البقرة	- خلق آدم ﷻ.	- ذكر وظيفة آدم ﷻ (خليفة). - حوار الله ﷻ مع الملائكة الكرام وآدم ﷻ.
ص	- امتناع إبليس عن السجود	- ذكر المادة التي خلق منها آدم (بشر من طين) - حوار الله ﷻ مع إبليس. - ذكر صفة إبليس والاتباع.

من خلال ما سبق يتبين أنّ القصة في السورتين بدأت بحوار الله ﷻ مع الملائكة بشأن آدم ﷻ ثم افتردت سورة البقرة بالتركيز على حوار الله ﷻ مع

الملائكة؛ إذ ذكر فيها استفهامهم عن سبب وجود الخليفة، وأمر الله ﷻ آدم ﷺ بتعليم الملائكة الأسماء، ومن ثم أمره بدخول الجنة وعدم الاقتراب من الشجرة، ومن ثم الأمر بالهبوط، أما في سورة ص فكان التركيز على حوار إبليس وسبب امتناعه عن السجود علواً واستكباراً، وهذا يتناغم مع مقصد السورتين؛ إذ سورة البقرة كما ذكرت سابقاً مدنية، وكان المقصد تكريم آدم ﷺ، أما سورة ص فمكية.

وقد يسأل سائل عن سبب اقتصار سورة البقرة على كلمة (خليفة)، بينما لم ترد في سورة ص؟

لعلّ الجواب - والله أعلم - هو أنّ قصّة آدم في سورة البقرة وردت في سياق التذكير بنعم الله وفضله عليهم؛ لأنّهم كفروا بها، هذا ملحظ. والملحظ الثاني أنّ سورة البقرة سورة التكليف التي كلف بها المؤمنون، وهذه التكليف لا بدّ لها من علم، فمن علم بها كان جديراً بالخلافة؛ لهذا ذكر (خليفة) ليتناسب مع موضوع السورة^(١).

بينما مقصد السورة في سورة ص يتلاحم وقصّة آدم ﷺ؛ إذ توقفت عند استكبار إبليس عن السجود وكفره وطلبه الإنظار، فسياق القصّة الخاص يقتضي ذلك؛ فالآيات التي تسبقها فيها "ذكر ما أعدّ من الجنة والنار لخلقه، فحيث ذكر منتهى هذا الخلق ذكر مبدأهم وقصّته مع عدوّه إبليس؛ ليحذّرهم من كيده؛ ولينظروا ما جرى له معه حتى أخرجه من الجنة مقرّ السعادة والراحة، إلى الأرض مقرّ التّكليف والتّعب، فيتحرزوا من كيده"^(٢)، ولم يذكر ما جرى من الحوار الإلهي الذي جرى مع آدم ﷺ؛ إذ المقصود من

(١) ينظر: قصص القرآن الكريم، ١١٨.

(٢) البحر المحيط، ٤٧٦/٦.

حكاية القصص في القرآن إنما هو المعاني فلا يضر اختلاف اللفظ إذا أدى جميع المعنى أو بعضه ولم يكن هناك مناقضة فإنَّ القصَّة كانت حين وقوعها بأوفى المعاني الواردة ثم إنَّ الله تعالى يعبر لنا في كلِّ سورة تذكّر القصَّة فيها بما يناسب ذلك المقام في الألفاظ عما يليق من المعاني ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام^(١).

المطلب الثاني / أسلوب القصّة :

القصَّة الواحدة يمكن عرضها بأساليب مختلفة تختلف تأثيراً وجاذبية، ومن تدبّر في آيات الكتاب العزيز يجد أن "كلَّ جملة منتظمة بما قبلها انتظام الدرّ اليتيم في العقد المحكم التنظيم ؛ لأنها إما أن تكون علّة لما تلتها أو دليلاً أو متممة بوجه من الوجوه الفائقة على وجه ممتع الجنبات جليل الحجاب"^(٢)، وعند تدبّر قصّة آدم عليه السلام في السورتين يتضح أن أسلوب قصّة آدم عليه السلام في سورة البقرة يتباين عن سورة ص.

أ / أسلوب قصّة آدم عليه السلام في سورة البقرة :

من الجوانب التي تلفتنا في القرآن الكريم جملة والقصص تخصيصاً، جانب الأسلوب الذي بهر السابقين والمحدثين، وصنفت فيه الكتب الكثيرة التي تروم تجلية إعجازه وقوته، إنَّ التدبير في أسلوب قصّة آدم عليه السلام يشي بتنوع الأساليب الفنية فيها، وسأبين بعض هذه الأساليب ضمن المحاور الآتية : المعجم والتراكيب والحوار والتقابل.

١ - ١ / المعجم :

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١/ ٢٨٤.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٩/ ٢٣٣.

❖ **لفظة ﴿رَعْدًا﴾**؛ إذ السياق "بيان النعم استعطافاً إلى المؤلففة كان عطف الأكل بالواو في قوله: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا﴾ كافيًا في ذلك، وكان التصريح بالرعد الذي هو من أجل النعم عظيم الموقع فقال تعالى: ﴿رَعْدًا﴾ أي واسعاً رافهاً طيباً هنيئاً ﴿حَيْثُ﴾ أي: أي مكان ﴿سِتْنَمًا﴾^(١)، ولم يذكر نوع الشجرة في الآية؛ إذ السياق "بيان شؤم المخالفة وبركة التوبة لا لتعيين المنهي عنه فليس بيانه حينئذ من الحكمة"^(٢).

❖ **لفظة ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾**: زلة آدم عليه السلام؛ إذ أغرى الشيطان آدم عليه السلام حتى أوقعه في المعصية، وفي ذلك قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا﴾

❖ **لفظة ﴿الشَّيْطَانُ﴾**: ذكر الله عز وجل الشيطان بوصفه من باب التحقير والإذلال "لا باسمه إبليس لما في معنى الشيطنة من البعد والسرعة التي تقبل التلافي ولما في معنى الإبلاس من قطع الرجاء، فكان في ذلك بشرى استدراك آدم بالتوبة"^(٣). وقد تكرر ذكر الشيطان - حفظنا الله منه - في سورة البقرة في سياق التحذير مما يعده؛ فهو العدو المبين، والذي يعد الفقر ويأمر بالفحشاء، حيث ورد ثلاث مرات، قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ البقرة: ٣٦، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾ البقرة: ١٦٨. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾ البقرة: ٢٠٨. وقال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ البقرة: ٢٦٨. وقال

(١) السابق، ٢٨٣/١ - ٢٨٤.

(٢) السابق، ٢٨٦/١.

(٣) السابق، ٢٨٨/١ - ٢٨٩.

تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾
البقرة: ٢٧٥.

١ - ٢ التراكيب:

◆ تقديم اسم الله ﴿الْعَلِيمُ﴾ على اسم الله ﴿الْحَكِيمُ﴾: إنَّ النظر ملياً في أسماء الله وصفاته التي تختم بها كثير من الآيات القرآنية وتدبرها -مفتاح من مفاتيح التناسب بين الآيات المحققة اتصالاً للسياق، ومؤاخاة للمعاني^(١)، وقد تنبّه العرب في آيات كثيرة إلى مدى تناسب أسماء الله وصفاته بين الآيات، من ذلك موقف الأعرابي عندما أخطأ من يعلمه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ رَكَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: ٢٠٩، حيث "حكى النقاش أن كعب الأخبار لما أسلم كان يتعلم القرآن، فأقرأه الذي كان يعلمه: فاعلموا أن الله غفور رحيم، فقال كعب: إني لأستكر أن يكون هكذا، ومرّ بهما رجل، فقال كعب: كيف تقرأ هذه الآية؟ فقرأ الرجل: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فقال كعب: هكذا ينبغي"^(٢). وعند تأمل أسماء الله وصفاته التي ختمت بها بعض الآيات التي وردت في قصة آدم في سورة البقرة، أجد قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: ٣٢.

وقد رأى الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أن الإلتقان ينشأ عن العلم، وجوز تقديم العلم لاتصاله بما قبله، فقال: "وتقديم ﴿الْعَلِيمُ﴾ على ﴿الْحَكِيمُ﴾؛ لأنَّ الإلتقان ناشئ عن العلم وكذا أكثر ما في القرآن من تقديم وصف العلم على

(١) ينظر: الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ٢٢٢.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/٢٨٣.

الْحِكْمَةِ: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾،
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قُدِّمَ وَصْفُ الْعِلْمِ هُنَا لِيَتَّصِلَ بِمَا يُنَاسِبُهُ وَهُوَ ﴿ لَا عِلْمَ
لَنَا ﴾^(١).

وأرى - والله أعلم - أن تقديم العلم على الحكمة لتكرار العلم على
اختلاف الصيغ في الآيات السابقة والآية اللاحقة، وذلك في الآيات: ﴿ قَالَ
إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٣٠، وقوله: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾
البقرة: ٣١، وقوله: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ ﴾ البقرة: ٣٢، وقوله: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ البقرة: ٣٣.

◆ تقديم اسم الله ﴿ التَّوَابُ ﴾ على اسم الله ﴿ الرَّحِيمُ ﴾: وعند تدبر أيضاً
صفتي (التوابع والرحيم) في قوله تعالى: ﴿ فَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ
إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾، أرى - والله أعلم - أن تقديم التوابع على الرحيم؛
لأنه عندما يقبل التوبة فذاك دليل على كونه رحيماً. فصفات الله أتت منسجمة
مع السياق، ومتناغمة مع مضمون الآية الكريمة.

ومن إعجاز القرآن الكريم دقة اختيار اللفظة ومدى ملاءمتها للسياق؛ إذ
"إنَّ إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع، وتنزل عن مكان لا تنزل عنه اللفظة
الأخرى، بل تتمكن فيه، وتضرب بجرانها، وتراها في مظانها، وتجدها فيه
غير منازعة إلى أوطانها، وتجدها الأخرى - لو وضعت موضعها - في محل
نفار، ومرمى شراد، ونايية عن استقرار"^(٢)، فسبحان الله العظيم!

(١) البرهان في علوم القرآن، ٢٤٧/٣.

(٢) إعجاز القرآن، ١٨٤.

❖ **تقديم الجار ومجروره على المفعول به** : وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ

ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ حيث تقدم الجار ومجروره ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ على المفعول به ﴿كَلِمَاتٍ﴾، ومرّد ذلك إلى ما اعترى آدم من قلق، وإلى حاجته لما يبعث الطمأنينة في نفسه، ولما يشعره بقبول التوبة، ولو تأخر الجار ومجروره إلى ما بعد المفعول لأعطى ناتجاً دلاليّاً مغايراً. إنّ مصدر الكلمات ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ أهم عند آدم من الكلمات، وأجدر أن يذهب عنه القلق؛ لهذا كان تقديم الجار ومجروره مراعيّاً الحالة النفسية لآدم.

❖ **الاستفهام** : لم يرد في قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة، إلا مرتين: إحداهما يظهر في قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، ويبدو في ظاهر هذا الاستفهام أنّه اعتراض واحتجاج من الملائكة على شيء أراد الله تعالى، والاعتراض ضرب من ضرب المعصية، والمعصية من الملائكة غير واردة؛ لأنّ الله يقول عنهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦؛ ولهذا اهتم الدارسون قديماً وحديثاً بهذا الاستفهام. فبعضهم يرى أنّه للاسترشاد، والبعض يرى أنها للتعجب^(١).

ويعد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) الاستفهام في ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ تعجباً "من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية، وهو الحكيم الذي لا يفعل إلا الخير، ولا يريد إلا الخير"^(٢)، وذهب الرازي (ت ٦٠٦هـ) إلى أنّ عصمة الملائكة من العصيان لا تدع مجالاً لتفسير الاستفهام إلا على أنّه للتعجب من كمال علم الله تعالى، وإحاطة حكمته بما خفي على كل العقلاء^(٣) وهذا

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٢/٣٣٨.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ١/١٥٤.

(٣) ينظر: التفسير الكبير، ٢/١٦٨.

بخلاف ما زعمته بعض الفرق من أن همزة الاستفهام للإنكار، ومن استدلالهم بالآية على عدم عصمة الملائكة؛ لاعتراضهم على الله تعالى وطمعهم في بني خلقه^(١).

بينما يرى الطيبي (ت ٦٨٥ هـ) أن الهمزة ولدت "معنى التعجب؛ لأنه لا يجوز أن يحمل على الإنكار؛ لأنه لا يتصور من الملائكة"^(٢)، وأوضح أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ) أن الاستفهام للتعجب كان استكشافاً عما خفي على الملائكة من الحكم، لا اعتراضاً على فعل الله، ولا طعناً في آدم عليه السلام وذريته^(٣).

وأنكر الدكتور المطعني (ت ١٤٢٩ هـ) أن يكون هذا الاستفهام إنكارياً أو مشوباً بالإنكار أو مراداً منه المعنى الحقيقي، وإنما يعده استفهاماً مجازياً، وبلاغة القرآن لا تأباه، إنه تعجب واستعظام نشأ عن دهشة الملائكة من أمر الخلافة مع ما يعرفونه من صفات المرشح للخلافة^(٤)، وأحسب -والله أعلم- أنه يفيد الدهشة والتعجب؛ لأن الإنكار لا يتأتى مع ما ذكره الله تعالى عن طاعة الملائكة له، كما أن الدهشة تماشى والخبر العظيم الذي نقل إلى الملائكة بشأن الخلافة.

أما الاستفهام الثاني جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وهنا المراد بالاستفهام التقرير والتذكير؛ لأن الله تعالى

(١) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، ٥٣/١.

(٢) نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار، ١٨٧/٢.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٨٢/١.

(٤) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، ٥٥/١.

لم ينتظر جواباً عن سؤاله ، بل أراد حمل الملائكة على الاعتراف بعلم الله المطلق.

❖ **شروع أفعال الأمر:** تضمنت قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة سبعة مواضع لأسلوب الأمر، الأول منها: جاء في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنِّي يُؤْتِي بِأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. والأمر بـ ﴿أَنِّي يُؤْتِي﴾ يهدف إلى إظهار محدودية علم الملائكة قياساً بشمولية العلم الإلهي، وفيه -والله أعلم - تعجيز للملائكة، وهو تعجيز متوقع في ظل اعتقاد الملائكة بأن بني آدم سيفسدون في الأرض وسيسفكون الدماء.

فالأمر الإلهي: ﴿أَنِّي يُؤْتِي﴾ مولود من أحشاء الجملة الاستفهامية التي تسبقه، وهذا يظهر مدى التناسق والوحدة العضوية التي تجعل الآيات يشد بعضها بعضاً بحيث لا يمكن زحزحة آية عن موضعها.

وثاني الأوامر جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾، وهو أمر حقيقي يكشف ما يتمتع به آدم من علم فاق علم الملائكة، كما أنه أمر قارّ في مكانه الملائم تماماً؛ لأنه أتى بعد أن عجز الملائكة عن تلبية الأمر الإلهي: ﴿أَنِّي يُؤْتِي بِأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فما داموا أقروا بالعجز: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ فمن الطبيعي أن يصدر الأمر لآدم؛ كي يظهر تميزه العلمي الذي به استحق خلافة الأرض وسجود الملائكة.

وثالث الأوامر هو أمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ إذ "أراد الله أن يُكْرِمَ هذا الذي استخلفه بأن يسجد له

ملائكته ؛ ليظهر بذلك مزية العلم على مزية العبادة"^(١).

والأمران الرابع والخامس وردا في قوله تعالى: ﴿يَتَادَمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ ، ف (اسْكُنْ - كُلَا)^(٢) أمران حقيقيان تتصاعد بهما أحداث القصة ، وتنتقل مكانياً إلى الجنة ؛ إكراماً وتقديراً لهما ، فأبي نعيم هذا الذي ينعمان به !

إنه نعيم الجنة التي تتقطع دونها أنفاس البشر ، وقد أمر آدم بأن يتخذها مسكناً ، وبأن يأكل - وزوجه - مما فيها متى شاء وحيثما شاء.

بعد ذلك يتعرض آدم ﷺ لأعظم اختبار ، وهو وسوسة الشيطان ، فإن انصاع له فقد النعيم الذي يتمتع به في الجنة ، وتبدلت حاله ، فماذا هو فاعل؟ هل سيقاوم وسوسات الشيطان أم يطيعه؟ فذلك توق يحفز المتلقي ، ويجعله شغفاً بمتابعة الأحداث.

وخامس أساليب الأمر جاء في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾ ، الأمر بالهبوط أمر بمفارقة الجنة وتوديع نعيمها الدائم ، والتهيؤ لاستقبال واقع جديد وأحوال غير الأحوال المأنوسة في الجنة. إنه قرار إلهي ،

(١) البحر المحيط في التفسير، ٢٤٥/١.

(٢) تباينت الآراء حول سبب ذكر الفعل (كُلَا) بعد حرف العطف الواو ، فمنها : أنه مجرد "الإخبار والإعلام للرسول ﷺ بما جرى في قصة آدم ﷺ ، وابتداء خلقه وأمر الملائكة بالسجود له وما جرى من إبليس عن السجود ثم ما أمر آدم من سكني الجنة والأكل منها ، من غير ترتيب زمني أو تحديد غاية". ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المشابه للفظ من آي التنزيل ، ١٨٧/١ ، وقيل إنها : "للدلالة على الإباحة المطلقة" ، معارج التفكير ودقائق التدبير ، ٧١٢ / ٣.

ولا راد لمشيئة الله ، فليس لآدم عليه السلام إلا الانصياع لأوامر ربه. الأمر هنا أمر حقيقي يتضمن الاستعلاء اللائق بالذات العلية.

أما آخر أساليب الأمر فهو تكرار الأمر الإلهي بالهبوط ، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ ، واقترن الأمر بالهبوط بكلمة ﴿جَمِيعًا﴾ ، أي أنّ الطرد من الجنة لم يتجه إلى إبليس وحده ، بل جاء ضمن الأمر الصادر إلى آدم وزوجه^(١) ، وتباينت آراء العلماء حول سبب تكرار الهبوط^(٢) ، فبعضهم يرى أنّه تأكيد وتكرير ، وآخر رأى اختلاف الهبوط الثاني عن الأول ، فالأول: هبوط من الجنة إلى السماء الدنيا ، أما الثاني: فهبوط من السماء إلى الأرض ، ومنهم من رأى أن آدم وحواء ظنا أنه لا هبوط بعد التوبة ؛ لذا أعيد الأمر بالهبوط ، للتأكيد أنّ لامناص من ذلك^(٣) ، وهذا لون من الترديد^(٤).

ولعلّه - والله أعلم - كرر الفعل: ﴿أَهْبِطُوا﴾ ؛ لأنّ الخروج من نعيم الجنة جاء في أعقاب الانصياع لأوامر الشيطان ، وعدم التقيّد بما نهى الله عنه ، فهو نتيجة مترتبة على سبب. وفي ذلك عرض مترابط لمراحل المعصية ، وما ترتب عليها من خروج ثم هبوط ، إنّ أمره تعالى: ﴿أَهْبِطُوا﴾ في ذلك

(١) مفاتيح الغيب ، ٢٥/٣.

(٢) استفدت في هذا التوضيح من كتاب: من بلاغة التشابه اللفظي في القرآن الكريم ، ١٧٢.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ، ٢٥/٣. وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، ١٦١/١. وتفسير القرآن العظيم ، ١٦٠/١. والتحرير والتنوير ، ٤٢٥/١ ، ٤٢٦.

(٤) "الترديد: هو أن تعلق لفظة بمعنى ثم تردّها بعينها وتعلقها بمعنى آخر" معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٣٠٢.

لطف لذريته بالتَّفْنِيرِ مِنَ الْخَطَاِ وَالتَّرْهِيْبِ الشَّدِيْدِ مِنْ جَرِيْرَتِهِ وَالتَّرْغِيْبِ الْعَظِيْمِ عَلَى تَقْدِيْرِ الْوُقُوعِ فِيْهِ فِي التَّوْبَةِ وَالْهَبُوْطِ"^(١).

ما يمكن استخلاصه من أساليب الأمر التي تضمنتها قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة هو أنَّ هذه الأساليب كلها أوامر حقيقة تتضمن معنى الاستعلاء ؛ لكونها صادرة عن ربِّ العزَّة والجلال.

❖ **النهي** : لم يرد في هذه القصة إلا مرة واحدة، في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، والنهي هنا جاء بمعناه الحقيقي ، وهو طلب الكف عن شيء ما. والحق -تبارك وتعالى - يريد بهذا النهي ألا يأكل آدم وحواء من هذه الشجرة ؛ فلم يكن النهي عن مجرد الأكل فقط ، وإنما كان عن مجرد الاقتراب منها ، وبدهي أنَّ عدم الاقتراب متضمن معنى عدم الأكل ، بل هو أبلغ.

١ - ٣ / الحوار :

كان الحوار في سورة البقرة مُنْصَبًا عَلَى حِوَارِ اللَّهِ تعالى مَعَ الْمَلَائِكَةِ ، وَمِنْ ثَمَّ مَعَ آدَمَ عليه السلام ، حِوَارِ الْمَلَائِكَةِ كَشَفَ عَنْ تَسْبِيْحِهِمْ لِلَّهِ وَتَقْدِيْسِهِمْ لَهُ ، وَنَوْعَ مِنَ التَّعْجِبِ الَّذِي يَكْسُوهُ الْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ تعالى عَلَى جَعْلِ اللَّهِ خَلِيْفَةَ فِي الْأَرْضِ مَصْحُوْبًا بِحُجَّةٍ ، فَجَاءَهُمُ الرَّدُّ بِالْحُجَّةِ الدَّامِغَةِ أَنْ يَكْشِفُوا عَنْ أَسْمَاءِ فَلَمْ يَعْلَمُوا.

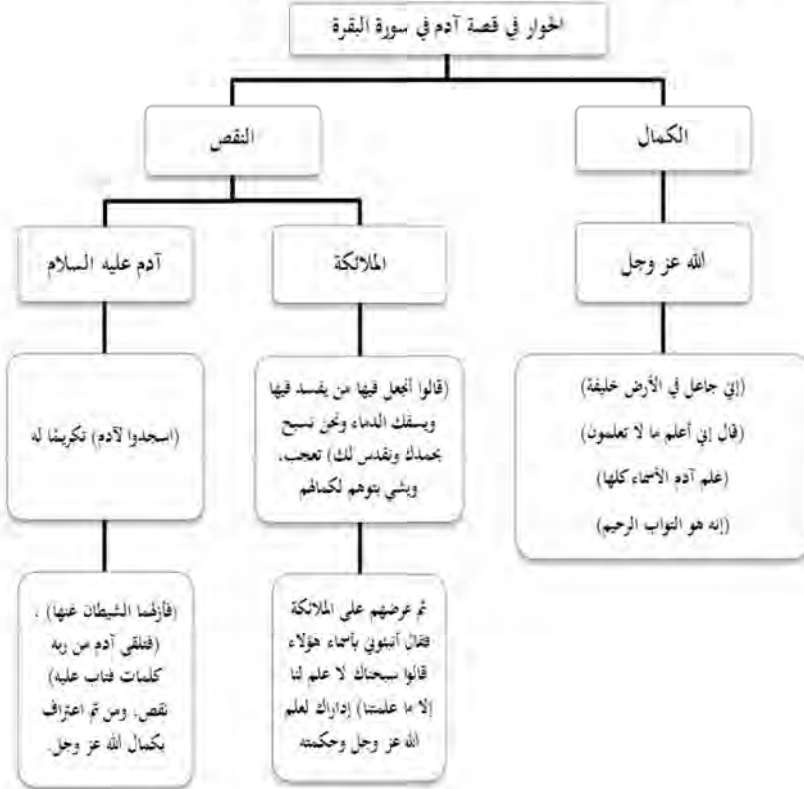
وقد اختصَّ الله تعالى آدمَ بالحوار وذلك بالتلقي والتوبة دون حواء ؛ لأنه المخاطب في أول القصة ؛ لذا فتكون النهاية بذكره فقط ، ولأنَّ المرأة مستورة فأراد الله تعالى الستر لها^(٢).

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ٢٩٠/١ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ١٣١/١ .

التقابل: في القصة ثمة تقابلات عدة، منها: تقابل الطاعة والعصيان، وتكمن الطاعة في (امثال الملائكة للسجود، اتباع هدى الله المخلصين)، أما العصيان فيكمن في (إبء إبليس السجود، اتباع إبليس)، والتقابل في العلم والجهل: العلم (علم الله)، والجهل (جهل الملائكة بالأسماء)، كما يتشع الحوار بثنائية الكمال والنقص، كمال الله عَزَّوَجَلَّ بعلمه وحكمته، ونقص علم الملائكة، وهذا لا ينتقص من مكانتهم، إَّنه نقص لا انتقاص متهم، فالكمال لله وحده، ونقص آدم عَلَيْهِ السَّلَام في عدم إداركه خطورة الاقتراب من الشجرة مع نهيته.

وتتضح ثنائية الكمال والنقص بالشكل الآتي:



ب / أسلوب قصة آدم عليه السلام في سورة ص :

١ - ١ / المعجم :

❖ **لفظة ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾** : مما تفردت به سورة ص ، ولم يرد في سورة البقرة في قصة آدم عليه السلام ، ذكر الفعل : ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ ، في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ، وهذا يتناسب مع ما ورد في سورة ص من خصومات متعددة ، وهي خصومات بشرية ، متمثلة في خصومة الكفار مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ ص : ٢ ، ثم اختصاص الخصمين عند داود عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ ص : ٢١ ، ثم تخصم أهل النار ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ ص : ٦٤ ، وخصومة إبليس واعتراضه على السجود لبشر ، ثم في خصومة إبليس مع بني البشر^(١) .

❖ **لفظة ﴿يَدَيَّ﴾** : خص الله ﷻ خلق آدم عليه السلام بقوله : ﴿ يَدَيَّ ﴾ ؛ لذا استحق إبليس اللعنة بالإضافة أيضاً ، فقال عز وجل : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي ﴾ ؛ ليصبح توافق بين الألفاظ^(٢) .

❖ **لفظة ﴿مِنَ الْمُتَنَبِّرِينَ﴾** : من دقة التعبير القرآني لم يقل : (سأنتظر) ، إنما قال : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُتَنَبِّرِينَ ﴾ ، فأنت من جملة المتنبرين ، من التبعية ، لا تخصيصاً له وتكريماً ؛ إذ "ورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض لشمول ما سأله لآخرين على وجه يشعر بكون السائل تبعاً لهم في ذلك دليل واضح على أنه إخبار بالإنظار المقدر لهم أولاً لا إنشاء لإنظار

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، ١ / ١٦٩ ، ١٧٠ ، وبدائع الفوائد ، ٣ / ١١٢١ ،

والإتقان في علوم القرآن ، ٣ / ٣٨٤ .

(٢) ينظر : درة التنزيل وغرة التأويل ، ٢ / ٨١٧ .

خاص به قد وقع إجابة لدعائه، وأنَّ استنظاره كان طلباً لتأخير الموت إذ به يتحقَّق كونه منهم لا لتأخير العقوبة كما قيل، فإنَّ ذلك معلومٌ من إضافة اليوم إلى الدين، أي: إنَّك من جُملة الذين أُخِّرت آجالهم أزلاً حسبما تقتضيه حكمة التَّكوين^(١).

١ - ٢ / التراكيب:

❖ **حذف الفعل (أبى)**، قد حذف الإباء في سورة ص مقتصراً على استكبار إبليس، قال تعالى: ﴿إِلَّا إِلَيْسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ ص: ٧٤، بينما في سورة البقرة ذكر الإباء والاستكبار معاً، قال تعالى: ﴿إِلَّا إِلَيْسَ أَبَى وَأَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ البقرة: ٣٤؛ لأنَّ تدبر بناء السورة يكشف عن أنَّ سورة ص بنيت على استكبار الكافرين، وأنَّهم في عِزَّةٍ وشقاقٍ؛ لذا "بين أنَّ المانع له من السجود الكبر تنفيراً عنه مقتصراً في شرح الاختصاص عليه وعلى ما يتَّصل به فقال: ﴿اسْتَكْبَرَ﴾ أي طلب أن يكون أكبر من أن يؤمر بالسجود له وأوجد الكبر على أمر الله، وكان من المستكبرين العريقين في هذا الوصف كما استكبرتم أيها الكفرة على رسولنا، وسنرفع رسولنا صلى الله عليه وسلم كما رفعنا آدم صفينا ﷺ على من استكبر عن السجود له، ونجعله خليفة هذا الوجود كما جعلنا آدم ﷺ، وأشرنا إلى ذلك في هذه السورة بافتتاحها بخليفة واختتامها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر كل من أحوالهما"^(٢)، فاكتمى في هذه السورة بيان الباعث على الإباء وهو الاستكبار^(٣)، هذا السبب الأول. وثمة سبب آخر، وهو أنَّ في

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢٣٧/٧، ٢٣٨.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٤٢٠/١٦ - ٤٢١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ٣٠١/٢٣.

سورة ص كان الحوار الذي جرى بين الله ﷻ وإبليس مفصلاً، وتأنضح فيه إباء إبليس من خلال جداله، بينما في سورة البقرة أجمله؛ لأن السياق يتطلب الإجمال؛ إذ الحوار كان منصباً على الملائكة وآدم ﷺ كما ذكرت أنفاً، هذا والله أعلم.

♦ الأمر: في قوله تعالى: ﴿فَقَعُوا﴾، كان الأمر بالسجود ﴿فَقَعُوا﴾، ولم يأت بالفعل (اسجدوا)، فلما بالغ في الأمر بالسجود، بالغ في الامتثال؛ فقال: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾؛ حتى تقع الموافقة بين الأمر والامتثال^(١).

وكذلك في قوله تعالى مخاطباً إبليس: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾، الأمر الإلهي: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ أمر حقيقي يتضمن معنى الاستعلاء، وهو واضح الدلالة على ما حلَّ بإبليس من غضب إلهي استوجب طرده من الجنة، وذكر ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٧ هـ) أنَّ بعد احتقار إبليس مادة الطين وتفضيله مادة النار عليها، ناسب ذكر أمر الله سبحانه بالخروج لا الهبوط^(٢)؛ لأنَّ الأمر بالخروج أعظم احتقاراً من الأمر بالهبوط.

وأما الأمر المجازي ففي قوله تعالى على لسان إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. فالأمر ﴿فَأَنْظِرْنِي﴾^(٣) خرج عن معناه الحقيقي إلى فضاء

(١) ينظر: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، ١٥٥.

(٢) ينظر: ملاك التأويل القاطع بدوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظي من أي التنزيل، ٤٨٩/١.

(٣) دخول الفاء على الفعل (أنظرنني)؛ لتقدم ذكر اللعن، ولما يقتضيه إضمار: "إذا لعنتني يا رب" ذكر الفاء في الجواب. ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، ١٠٤.

مجازي مغاير لما وضع له ، وهو فضاء التوسل والتَّضَرُّع ، وكان ذلك مناسباً للسياق ، حيث جاء بعد طرد إبليس من الجنة عقاباً له على معصية الله .

♦ الاستفهام في قوله : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ، فالعال والمستكبر أمر واحد ، فسياق السورة العام يقتضي ذلك ؛ "ولمَّا كانت قريشٌ ، خالفوا الرسول ﷺ بسبب الحسد والكبر ، ذكر حال إبليس ، حيث خالف أمر الله بسبب الحسد والكبر ، وما آل إليه من اللعنة والطرْد من رحمة الله ؛ ليزدجر عن ذلك من فيه شيءٌ منهما" (١) ، من دقة اللفظة ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ ، ولم يقل : (تكبَّرت) ، إذ الاستكبار "طلب الكبر من غير استحقاق" (٢) ، والزيادة في المبنى زيادة في المعنى .

♦ التقديم والتأخير: غادرت الدوال مواقعها التقليدية في أكثر من آية ، مثال ذلك تقديم الجار والمجرور ﴿ عَلَيْكَ ﴾ وتأخير اسم إن ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الْآلِينَ ﴾ ، حيث خصَّ الله إبليس باللعنة التي لا تغادره إلى يوم الدين ، وذلك من خلال تقديم الخبر الجار ومجروره ﴿ عَلَيْكَ ﴾ ، ولو تأخر الجار ومجروره لذهب إلى ناتج دلالي غير المستهدف .

لما كانت إجابة إبليس مفعمة بالاستعلاء والعنصرية ؛ استحق الطرد ولعنة الله إلى يوم البعث ، وقد ذكر ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) لفظة لطيفة في ذلك ؛ إذ رأى أن فيه لوئاً من تقرير الله للمشركين الذين لم يتبعوا ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم استكباراً عن اتباعهم رجلاً منهم ؛ لذا حذرهم الله تعالى من استحقاق اللعن مثلما استحقه إبليس عندما تكبَّر عن السجود

(١) البحر المحيط ، ١٧٣/٩ .

(٢) معجم الفروق اللغوية ، ٤٩ .

لآدم^(١)، وهذا يتناغم مع جو الخصومة والشقاق الذي أتشحت به سورة ص، وانفردت به.

ومثل ذلك تقديم الجار ومجروره على الصفة، في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾، وكذلك تقديم المفعول على الفعل في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾، وتقديم الجار ومجروره على الحال في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ، وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَفَعُوا لَهُمْ سَجِدِينَ﴾، ولعل ذلك - والله أعلم - لمنزلة آدم عليه السلام، ومراعاة للفاصلة القرآنية.

❖ التوكيد في عدد من الألفاظ: مثل: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾، ﴿وَلِإِنَّ عَلَيْكَ﴾، ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾؛ إذ الأسلوب في سورة ص جاء في بعض ألفاظها توكيد يعطيها قوة وجزالة، وفيها أيضاً القسم، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾، ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾، بينما في سورة البقرة يعلو أسلوب الفصّة اللين، ولعلّ مردّد ذلك - والله أعلم - أن سورة ص مكّيّة، بينما البقرة مدنيّة، ومما يغلب على السور المدنيّة طول سورها وإطنابها وأسلوبها التشريعي الهادي^(٢)، ولم ترد قصّة آدم وإبليس إلا في السور المكيّة، ماعدا سورة البقرة، ومما يشيع في السور المكيّة قصر آياتها، وحرارة تعبيرها، وكثرة القسم جريا على أساليب العرب؛ ولعلّ تلك القوة في الألفاظ: ﴿فَأَخْرَجَ﴾، ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾، ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ تدخل ضمن قوّة اللفظ لقوّة المعنى^(٣)؛ لأمر يقتضيه سياق الآيات؛ ولا غرو في

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٢١ / ٢٤٠.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن، ١٨٣ - ١٨٤.

(٣) أفرد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في الخصائص باباً (في قوّة اللفظ لقوّة المعنى)، ينظر:

الخصائص، ٣ / ٢٦٤.

ذلك ؛ إذ السورة مكيّة، فألفاظها "شديدة القرع على المسامع، تقذف حروفها شرر الوعيد وألسنة العذاب"^(١).

❖ **التكرار:** تكرار لفظة الاستكبار، قال تعالى: ﴿أَسْتَكْبِرُ﴾، وقال تعالى: ﴿أَسْتَكْبِرْتَ﴾، وإنّ اختلف أسلوب الجملة، إذ جاءت في الأولى فعلاً ماضياً، وجاءت في الثانية فعلاً ماضياً مسبقاً بهمزة الاستفهام؛ إلا أنّ التكرار يتناسب مع الجوّ العام للسورة، المتمثل في استكبار المشركين، حيث ورد في مطلع السورة، قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ ص: ٢.

تكرر الفعل ﴿قَالَ﴾ ثماني مرات^(٢)، وهذا المعدل من التكرار أضفى على قصة آدم حواراً مستعرضاً للأحداث، ومشوقاً للمتلقي.

كما تكررت كلمة ﴿الْحَقُّ﴾ مرتين في آية: ٨٤، وهذا يتناسب مع الجوّ العام للقصة، المتمثلة في بسط الحق، ونصرة أهله، ورفض الباطل ومحاربة زمريته. وتكررت كلمة ﴿طِينٍ﴾ مرتين؛ لتشف عن سبب امتناع إبليس عن السجود المتمثل في عنصريته، واستعلائه على آدم المخلوق من هذه المادة ﴿طِينٍ﴾.

١ - ٣/ الحوار:

❖ كان الحوار بين الله ﷻ والملائكة، وحوار إبليس؛ إذ الحديث انصب على أصل الإنسان، ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾، وهذه الإشارة إلى أصل الإنسان تتناسب والسياق الموضوعي الذي وردت فيه؛ لأنّها مرتبطة بالكشف عن سبب امتناع إبليس عن السجود، فالإشارة إلى خلق الإنسان من طين هيأت العقول لاستقبال إجابة

(١) مباحث في علوم القرآن، ٥٠.

(٢) الآيات: ٧١، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٤.

إبليس وما فيها من شعور بالاستعلاء والعنصرية، حيث يدّعي إبليس لنفسه خيرية عنصرية مرجعها إلى أنه مخلوق من نار، وأنَّ آدم الطيب مخلوق من طين؛ ولهذا رفض السجود ترفعاً على أصل آدم، وعصيانياً لأوامر الله تعالى. قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقَهُ مِنْ طِينٍ ﴾.

ويظهر لي تعليل آخر - والله أعلم - أنه لما كان الحديث في سورة ص عن خلق الإنسان من طين، جاء الحديث عن سبب امتناع إبليس عن السجود، وهو احتقار لهذا المخلوق، بينما لم يذكر سبب امتناعه عن السجود في سورة البقرة؛ لأنَّ المقصد لم يكن بيان خلق الإنسان من طين، وإنما كان بيان وظيفة الإنسان (الخلافة في الأرض).

وقد رجَّح ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) أنَّ أول ما نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من قصَّة آدم هي سورة ص، فقال: "ولعلَّ هذه الآية من هذه السورة هي أول ما نزل على النبي ﷺ من ذكر قصَّة خلق آدم وسجود الملائكة وإبلاء إبليس من السجود" (١).

❖ سؤال إبليس وتوبيخه، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَتَكْبَرُ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾.

الحوار في سورة ص كان منصباً على حوار إبليس، حوار من زاغ عن الحق، واتشح بالكبر والجرأة، حوار يكمن فيه حلم الله ﷻ وعمن عصاه، "فسأل الله النَّظْرَةَ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَأَنْظَرَهُ الْحَلِيمُ الَّذِي لَّا يَعْجَلُ عَلَىٰ مِنْ عَصَاهُ" (٢)، ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٧٨) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٧٩﴾، إِنَّ

(١) التحرير والتنوير، ١٨٦/٢٣.

(٢) تفسير ابن كثير، ٨٢/٧.

إعطاء خصمك مساحة للحوار وأنت في اقتدار، لهو الحلم عينه، إنَّه حوار ودرس في الحوار مع المتشبه برأيه رغم غيِّه وضلاله ورعونته ونزقه.
ولا غنى عن البيان: "أنَّ لسياق الكلام أثرًا في إثارة تعبير على تعبير ولفظ فيكون كل تعبير أو لفظ أليق في موضعه من غيره، هذا؛ والعقول قاصرة عن الإحاطة بأسرار كلام الله الذي أنزله للتعبد والإعجاز ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف: ١٨٥، ﴿فَلْيَأْتُوا حَدِيثَ مَثَلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ الطور: ٣٤، والله أعلم"^(١).

* * *

(١) فتاوى الشيخ عبد الرحمن البراك، ٤٧٣/٣، والتفاوت البلاغي بين آي القرآن، ٤٠١/١.

الخاتمة:

لقد تعددت وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وتناول العلماء الأقدمون والدارسون المحدثون كثيراً من هذه الوجوه بالدراسة والتفصيل. ومن بين ما يدلُّ على سمو بيانية القرآن الكريم ما حاولت تسليط بعض الضوء عليه وهو الجانب المتعلق بتكرار القصة الواحدة في سورتين مختلفتين. فعادة ما يكون تكرار القصة أو المقاطع اللغوية الطويلة مدعاة لاتهام الكتاب بالضعف والتهلهل وضياع جماليات الكتابة، إلا أن القرآن الكريم بلغ بهذا التكرار إلى مقامات إعجازية ياتية لا تبارى أو تدانى.

وقد حاولت الكشف عن القيمة البيانية والدلالية لتكرار قصة آدم عليه السلام في سورتي (البقرة) و(ص) من خلال تقسيم البحث إلى مبحثين بارزين: تناولت في الأول/ قضايا تتعلق بالسياق الذي وردت فيه القستان؛ لأنَّ تباين السياق يؤدي إلى تباين المقاصد والغايات. فميّزت بين السياق العام المتصل بمكيّة أو مدنيّة السورتين الحاضنتين للقصة، والسياق الخاص المتصل بما قبل القصة وبعدها في السورتين.

ثم عرّجت في القسم الثاني على مظاهر الاتفاق والافتراق في إيراد القصة في السورتين، وذلك من خلال أحداث القصة وأسلوبها.

وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١ / أبانت الدراسة أنّ ثمة تشابهاً لقصة آدم عليه السلام في سورتي (البقرة) و(ص) في أحداثها وأسلوبها، ولا غرو في ذلك؛ إذ إنّ المضمون العام واحد وهو (قصة آدم عليه السلام)، كما أنّ بينهما اختلافاً أيضاً؛ وذلك تبعاً لمقصد كل سورة منهما، وجوها، وسياقها العام الذي وردت فيه القصة.

٢ / رصدت الدراسة أوجه الاتفاق والافتراق في أحداث قصة آدم في السورتين، وقد جاءت تلك الأوجه وفق الأهداف المقصودة، والغايات المستهدفة.

٣ / بيّنت الدّراسة أنّ حوار الله ﷻ مع الملائكة كان مفصلاً في سورة البقرة، بينما أتى في سورة ص مجملاً.

٤ / أظهرت الدّراسة أنّ الحوار في سورة البقرة كان موشحاً بثنائية الكمال والنقص، كمال الله ﷻ بعلمه وحكمته، ونقص علم الملائكة، ونقص آدم ﷺ في عدم إداركه خطورة الاقتراب من الشجرة مع نهيهِ.

٥ / رصدت الدّراسة الأوامر الإلهية في سورة البقرة، حيث بلغت سبعة أوامر، وتعدد المخاطبات المرادة من هذه الأفعال، إلى ثلاثة: فهناك خطاب للملائكة، وخطاب لآدم ﷺ، وخطاب لمن لم يمثل الأوامر الله عز وجل.

٦ / توصّلت الدّراسة إلى أنّ الحوار في سورة ص كان منصباً على حوار إبليس، وأنّضح حلم الله ﷻ رغم استكبار إبليس وعصيانه.

٧ / كشفت الدّراسة عن بعض الحكم من هذه القصّة من ذلك بيان قيمة العلم، وأهميته في الاستخلاف في الأرض، وضرورة طاعة الله والانصياع له في كل أمرٍ يأمر به، والنأي بالنفس عن الحسد والكبر؛ لأنّهما كانا السبب الرئيس في مآل إبليس إلى جهنّم عندما حسد آدم ﷺ، وتكبّر، وامتنع عن السجود له، وهذا ما حدث لكفار قريش عندما حسدوا الرسول صلى الله عليه وسلم، واستكبروا على اتباعه.

٨ / أكّدت الدّراسة أنّ الأسلوب في قصّة آدم ﷺ يدلُّ على علوّ الخطاب القرآني، الذي ينوع في تراكيبه وأساليبه وفقاً لمقتضى الحال.

وفي الختام،،، أحمد الله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد. وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين. وسلّم تسليمًا كثيرًا.



ثبت المصادر والمراجع:

١. الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط.)، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بـ (تفسير أبي السعود)، أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
٣. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥ هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، الطبعة الثانية، ١٣٩٦ هـ.
٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
٥. البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٦. البحر المحيط في التفسير، ابن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٧. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ١٤٢٤ هـ.
٨. البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى،

١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٩. بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
١٠. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، (ت ٢٧٦هـ)، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.
١١. التحرير والتنوير: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، المعروف بتفسير ابن عاشور، ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٢. التفاوت البلاغي بين آي القرآن، أ.د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، السجل العلمي لندوة: مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، مطابع الجامعة، (د.ط)، (د.ت).
١٣. التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم المطعني (ت ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٤. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١٥. التكرار مظاهره وأسراره، عبد الرحمن محمد الشهراني، رسالة جامعية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.
١٦. جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٧. الحوار القرآني بين التفسير والتبصير، أحمد سنبل، دار ابن هانئ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٨. الحوار ورسم الشخصية في القصص القرآني، د. عبد المرصني زكريا، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت).
١٩. الخصائص، ابن جنبي، (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ط.)، (د.ت).
٢٠. درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)، تحقيق: د.محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢١. روائع في القصص القرآني: دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، محمود السيد حسن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
٢٢. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق (ت ٤٦٢هـ)، تحقيق: د. النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٢٣. فتاوى الشيخ عبد الرحمن البراك، اعتنى بها: أ.د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مرقومة على الآلة الكاتبة، قيد النشر.
٢٤. القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرفسوسني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٥. قصص القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس (ت ١٤٣٢هـ)، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٢٦. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٧. الكشف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.
٢٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
٢٩. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٠. مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٣٢. معارج التفكير ودقائق التدبير، عبد الرحمن حسن حنيفة الميداني (ت ١٤٢٥ هـ)، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
٣٣. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ

«قم»، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٤. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، (د.ط.)، ٢٠٠٠م.

٣٥. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٦. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظ من أي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

٣٧. من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم: دراسة تحليلية، د. علي بن محمد الحمود، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد (١٤)، محرم، ١٤٣١هـ.

٣٨. من بلاغة التشابه اللفظي في القرآن الكريم، د. محمد بن علي الصامل، دار إشبيلية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٣٩. الموافقات، الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤٠. موقف الشوكاني في تفسير في علم المناسبات، بحث محكم بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ١٤٢٥هـ، أحمد بن محمد الشرقاوى سالم، مكتبة التفسير.

٤١. ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، هبة الله البارزي (ت ٧٣٨هـ)، تحقيق: د.حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٤٢. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (ت

١٣٧٧هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدّم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت).

٤٤. نواهد الأبرار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، السيوطي، (ت ٩١١هـ)، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م.

٤٥. الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين: دراسة بلاغية في التراث العربي، سامي بن عبد العزيز بن علي العجلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، سلسلة الرسائل الجامعية (٩٤)، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

* * *

Dār Alkitāb Al'islāmī.

AlsuyūTī (2005). Nawāhid Al'bkār Wa Shawārid Al'fkār: Hāshīat AlsuyūTī 'la Tafsr Al-BayDhawf. Umm Al-Qura University, Faculty of Dawa and Fundamentals of Religion.

Al-'ajlān, S. A. (2009). AlwiHdah Alsīyaqīah Lilsurah Alqur'āniah Fī Alqarnīn Althāmin Wa Altāsī' Alhījrīn: Dirāsah Balāghīah Fī Alturāth Al'arabī (1st ed.). Silsilat Alrasa'il Aljāmi'īah (94), Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.



Al-'askari, A. (1412H.). Mu'jam al-furūq al-lughawiyah. (1st ed.). (A.B.Bayāt, & mu'asast al-nashr al-islāmi, Eds.). Mu'asast al-nashr al-islāmi al-tabi'ah li jama'at al-muslimin.

MaTlūb, A. (2000). Mu'jam AlmuSTalaHāt Albalāghīah Wa TaTawiriahā. Beirut: Maktabat Lubnān Nāshirūn.

Al-Rāzī, M. (2000). MafātīH Algharīb: Altafsīr Alkabīr. Beirut: Dār Alkutub Al'ilmīah.

Al-Thaqafī, A. (1405H). Malāk Alt'wīl AlqāTī' Bidhawī Al'īHād Wa Alta'Tīl Fī Tawjīh Almutashābih Allafzh Min Aī Altanzīl. (S. Al-FalaH. Ed.). (n.p.): Dār Algharn Al'islāmī.

Al-Humūd, M. (1431H). Min Asālīb Altashwīq Fī QiSaS Alqurān Alkarīm: Dirāsah TaHlīlīah. Majalat Al'ulūm Al'arabīah, (14).

Al-Sāmil, M. (2001). Min Balāghat Almutashābih Allabzhī Fī Alqurān Alkarīm (1st ed.). Riyadh: Dār Eshbīlīa.

Al-ShaTībī. E. (1997). Almuwafaqāt (1st ed.).(M. H. Al-Salmān. Ed.). (n.p.): Dār Ibn `afān.

Sālim, A. (1425H). Mawqīf Al-shawkānī Fī Tafsīr `alim Almunāsabāt (dissertation). Al-Azhar University, Maktabat Altafsīr.

Al-Bārīzī, H. (1405H). Nāsikh Alqurān Al'zīz Wa Mansūkhīh (3rd ed.). (H. Al-Dhāmin, Ed.). Beirut: Mu'sast Alrisālah.

Dirāz, M. (2005) Alnaba' Al'azhīm Nazharāt Jadīdah Fī Alqurān Alkarīm. (A. M. FaDhalīah & A. E. Al-MuT`inī, Ed.). (n.p.): Dār Alqalam linashar.

Al-Biqā'ī, E. (n.d.). Nazhm Aldurar Fī Tanāsub Alāyāt Wa Alsūwar. Cairo:

(1st ed.). A.A.Sha`lān, Ed.). Cairo: Maktabat al-khānji.

Fatāwa al-shaikh Abdulrahmān al-barrāk. (A.A.Al-'askar,Ed.). Qayd al-nashr.

Al-fayrūzabādi. (2005.). Al-qamūs al-muḥīT. (8th ed.). (M.N.Al-'arqsūsi, Ed.). Beirut: Mu'asasat al-risālah lil Tibā`ah wa al-nashr wa al-tawzī`.

Abbās, F.H. (2000.). QaSaS Al-Qurān al-karīm. (1st ed.). Dār al-furqān.

Al-khaTīb, A. (1975.). Al-QaSaS al-qurāni fi manTūqih wa mafhūmih. (2nd ed.). Beirut: Dār al-ma`rifah.

Al-zamakhshari. (2001.). Al-kashāf `an taḤqīq al-tanzīl wa `yūn al-aqāwīl fi wujūh al-ta`wīl. (2nd ed.). (A. Al-mahdi, Ed.). Beirut: Dār iHyā' al-turāth al-'arabi.

Al-kafwi, A. (1094H.). (A.Darwīsh, Ed.). Beirut: Mu'asasat al-risālah.

Al-qaTān, M. B. (2000.). MabāḤith fi `ulūm Al-Qurān. Maktabat al-ma`arif lil nashr wa al-tawzī`.

Ibn Tayyimiya. (1995.). Majmū` al-fatāwa. (A.M. Bin Qāsim, Ed.). Kingdom of Saudi Arabia: Mujama` al-mālik Fahad li Tibā`at al-muSHaf al-sharīf.

Al-andalusi,I. (1422H.). Al-muHarar al-wajīz fi tafsīr al-kitāb al-'azīz. (1st ed.). (A.A. MuḤammad, Ed.). Beirut: Dār al-kutub al-'ilmīyah.

Al-maydāni, A. H. (2002.). Ma`ārij al-tafakkur wa daqā'iq al-tadabbur. (1st ed.). Damascus: Dār al-qalam.

tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-kitāb al-majīd) al-ma'rūf bi tafsīr ibn 'ashūr.
(1st ed.). Beirut: Mu'asasat al-tarīkh al-'arabi.

Al-'askar, A. A. (n-d.). Al-tafāwut al-balāghī bayn āi al-Qurān. Al-sijil al-
'ilmi li nadwat: manāhij al-baHth fī balāghat al-Qurān al-karīm, jāmi'at al-'imām
Muhammad bin su'ūd al-islāmiyah, kuliyat al-lughah al-'arabiyah, qism al-
balāghah wa al-naqd wa manhaj al-'adab al-'islāmī, maTābi' al-jāmi' ah.

Al-maT'ani, A. (1429H.). Al-tafsīr al-balāghī lil istifhām fī Al-Qurān al-
Hakīm. Dār al-fikr.

Al-shahrāni, A. M. (1983.). Al-tikrār mazhāhiruh wa asrāruh. Jāmi'at umm
al-qura, kuliyat al-kugh al-'arabiyah.

Al-Tabari, I. (2000.). Jāmi' al-bayān fī ta'wīl Al-Qurān. (1st ed.). (Shākīr,
A.M, Ed.), Mu'asasat al-risālah.

Sunbul, A. (1998.). Al-Hiwār al-qurānī bayn al-tafsīr wa al-tabSīr, (1st ed.).
Dār ibn hāni.

Zakariya. A. (n-d.). Al-Hiwār wa rasm al-shakhSiyyah fī al-qaSaS al-qurānī.
Cairo: Maktabat zahr al-sharq.

Ibn Jini. (392H.). (M.A. Al-najjār, Ed.). Al-maktabah al-'ilmiyah.

Al-'iskāfi, A. (2001.). Durat al-tanzīl wa ghurat al-ta'wīl. (1st ed.). (M.M.
Aaydn, Ed.). Makkah: Jāmi'at umm al-qura, wizārat al-ta'līm al-'āli silsalat al-
rasā'il al-'ilmiyah al-muwaSa biha, 30, ma'had al-buHūth al-'ilmiyah.

Hasan, M. A. (2003.). Rawā'i' fī al-qīSaS al-qurānī: dirāsah fī khaSā'is al-
'uslūb al-qaSaSi al-mu'jiz. (2nd ed.). Alexandria: Al-maktab al-jāmi'I al-Hadīth.

Ibn Rashīq. (2000.). Al-'umdah fī maHāsin al-shi'r wa ādābuh wā naqduh.

List of References:

Works cited

Alsūtī, A. (1974). Aletqān Fī 'ulūm Alqurān. (M. Abū Al-FaDHal, Alhay'ah AlmaSrīah Al'amah Lilkitā.

Abū Al-Su'ūd, M. (n.d.). Ershād Al'aqal Alsalmīm Ela Mazāyā Alqurān Alkarīm Alma'rūf: Tafsi'r Abī Al-Su'ūd. Beirut: Dār EHyā' Althurāth Al'arabī.

Al-Karmānī, B. (1396H). Asrār Altikrār Fī Alqurān Almusama Alburhān Fī Tawjīh Mutashābih Alqurān Lima Fīh Min AlHujah Wa Albayān (2nd ed.). (A. A. 'awaDh, Ed.). (n.p.).

Al-BayDhāwī, A. (1418H). Anwār Altanzīl Wa Asrār Alta'wīl: Tafsi'r Al-BayDhāwī (1st ed.). (M. A. Al-Mar'shī, Beirut: Dār EHyā' Althurāth Al'arabī.

Al-ZarKashī, M. (1994). AlbaHar AlmuHīT Fī AuSūl Alfiqah (1st ed.). Dār Alkutubī.

Alandalusī, M. (1420H). AlbaHar AlmuHīT Fī Altafsīr (1st ed.). (S. M. Jamīl, Ed.) Beirut: Dār Alfikir.

Ibn Qaym Al-Jūzīh, M. (1424H). Badā'' Alfawā'id. (A. M. Al-'umrān & B. A. Abū Zīd, Eds.). Jeddah: Dār 'ālam Alfawā'id.

Al-zarkashī. (1957.). Al-burhān fī 'ulūm al-Qurān. (1st ed.). (M.A. Ibrāhīm, Ed.). Dār iHyā' al-kutub al-'arabiyah 'īsa al-bābi al-Halabi wa shurakā'uh.

Al-fayrūz ābādi. (n.d.). BaSā'ir dhawi al-tamyīz fī laTā'if al-kitāb al-'azīz. (M.A. Al-najjār, Ed.). Beirut: Al-maktabah al-'ilmiyah.

Ibn Qutaybah. (1973.). Ta'wīl mashkal al-Qurān. (2nd ed.). (A.A. Saqr, Ed.). Dār al-turāth.

Ibn Ashūr. (2000.). Al-taHrīr wa al-tanwīr: (taHrīr al-ma'na al-sadīd wa

The story of Adam (peace be upon him)
in Suras of (al-Baqarah) and (Sad)
A Study of Context and Structural Composition

Dr. Khuloud A Al-Gawhar

Department of Arabic Language
College of Sharia' and Islamic Studies at Al-Ahsa
Al-Imam Muhammad ibn Saud Islamic Studies

Abstract:

The Holy Quran remains capable of stirring up the minds searching for its secrets, and discovering the depths of its communication. This confirms the immortality of its miraculous nature, stands out with its inclusion of various narratives. The latter are stylistically presented in accordance with the targeted morale. Even the reiteration of some serves its stylistic rhetoric is meaningful.

The story of Adam (peace be upon him) in the two Suras, Baqarah and Sa'ad, comprises similarities as well as differences regarding repeated rhetorical structures. Such repetitions serves a goal; each letter and each word has been destined for the exact place it holds in the Holy Book.

This study investigates the correspondences and convergences, by focusing on the events of the story, and its style.

Keywords: Adam, context, narrative, events, style